طريق الجنة و نعيمها

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ(سورة الرعد/35)**

**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ(سورة محمد/15)**

**مقدمة**

حديثنا حول الجنة و الترغيب فيها و طريق الجنة كثيرا ما يكون الحديث عن النار و التخويف بالنار و الترهيب بالنار و هو أمر صحيح موافق لما جاء في القرآن من ذكر النار في أكثر الموارد التي تذكر فيها الجنة و أكثر الموارد التي تذكر فيها النعيم يقابل بذكر النار والسبب في ذلك كون الإنسان يتأثر من الترهيب أكثر من الترغيب، و هنا نتحدث حول الجنة و نعيمها و طريقها، حقيقة الآخرة من الجنة أو النار لابد أن تكون ماثلة امام اعيننا و الا نكون مقبولين و مغررين بأنفسنا لأننا نرى في كل يوم اناسا يسيرون و ينتقلون من هذه الدنيا و يخرجون و يفارقون اهلهم واحبابهم وذويهم وهذه حياة هكذا سائرة فاين مضى ابائنا و اجدادنا اهلنا في هذا الطريق ونرى اعمارنا تنتهي و نرى عافية تتلاشى و قوتنا تضعف فالطريق واضح و من لا يفكر فيه و يغفل و يبقى على نظرة المادي فهو المقرر بنفسه الخادع لنفسه، فكم يكون وكم هناك من أشخاص يخدعون أنفسهم و يغررون بأنفسهم فتراه حريصا على الدنيا وما فيها وهو في صحة سيئة و متلاشية و مع ذلك يريد أن يمسك الدنيا و يؤخذ الدنيا معه و هو يرى نفسه و قد فلتت الامور و القوة والصحة من يده فالعاقل هو الذي يرى الآخرة و يجعل عينه على الاخرة لتكون رغبته لما في الآخرة من نعيم رغبة حقيقية و خوفه من عذاب الله و نقمة الله و حساب الله خوفا حقيقيا محركا لصلاحه في هذه الدنيا و طريقا لفوزه بالاخرة.

**اولا) من آيات الترغيب في الجنة**

ما افتتحنا بها الكلام هاتان الآيتان.

1. أوصاف الجنة ونعيم الجنة

 للجنة صور لا يمكن للإنسان المحدود أن يتصورها لأنه محدود بهذه الدنيا و لا يستطيع أن يتصور شيء إلا بمثل غريب له في كل شيء حتى هذا التقدم و هذا التطور في العالم لو جئت تصفه لأناس قبله ألف سنة لا يستطيعون تصوره و لكن كيف يحدث التطور أن تأتي صورة قريب من صورة يدمج بينها و تكون الصورة الاخرى و يبنى عليها بشيء صور أيضا فيتقدم ثم تالف الصورة الحديثة وهكذا يتطور، أما في الاخرة لأن الإنسان لا يستطيع أن يدركها مباشرة فايضا الله سبحانه و تعالى وصفها بأوصاف راها الانسان و تصورها و أشار الله ايضا الى عدم إمكان الانسان بلوغ حقيقتها في تصوره وهو في هذه الدنيا  من هذه الأوصاف التقريبية لنعيم الجنة لذلك قال تعالى: " مثل الجنة" و لم يقل حقيقة الجنة هكذا، "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ" أنهار من ماء هذا الماء الذي يعيش الإنسان و يتلذذ به و لكنه لا يتأثر لا يكون كدرا لا يتعفن لا يتسمم كله خير و هذه الصور نراها ونعرفها ولكن هناك في واقع الجنة أمر عظم و أبعد وأعمق من هذه، " وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ" ليس الخمر الذي هو مسكر هكذا و انما هي وصف لما يتلذذ به الانسان، "وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ " جمیع الثمرات توجد في الجنة بصور لا يكدركه الانسان و ان حرص ان يتصور اعظمها في الدنيا فهي اعظم من اعظم ما في الدنيا و اعظم من ذلك كله، " وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ" في الجنة، "كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ" هناك فرق بين هذا النعيم الذي لا ينتهي على الانسان ان ينظر اليه و يصب اليه و يتطلع اليه و يطلبه و لا يكن كمن هو في النار.

ويقول تعالى في وصفه للجنة :"أُكُلُهَا دَائِمٌ" لا ينقطع ابدا، "وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ" عاقبة الكافرين جهنم و عاقبة المؤمنين هذا الخلود و هذا النعيم الدائم الذي لا ينتهي؛ ثم يقول تعالى في هذا النعيم إنه نعيم لا يوصف ولكن يقرب للإنسان و في اليوم القيامة يعطي هذا النعيم فكلما وجده اكتشف أنه لم يراه من قبل، فاذا أعطي تمرا اعطي عنبا اعطي رمانا يقول قد رأيته فلما يجده يراه شيئا لم يراه سابقا

يقول تعالى"وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ"

يقدم يقولون هذا وجدناه من قبل "هذا الذي رزقنا من قبل" ثم" و اتوا به متشابها"

 ثم وجدوه مختلف يشبه ذاك لكنه شيء آخر فليس فيه تكرار كلما يعطون شيء يجدونه افضل و هو مختلف نعيم و لذة لا يدركونه هذه اللذة كلما وصلوا للذة وجدوها تختلف عن ما كان قبلها هي ارقى هي أفضل هي أكثر متعة هذه هي ثمار الجنة و هذا هو نعيم الجنة، نعيم لا يخطر على القلب و ليس بمقدور الإنسان تمني ، الإنسان يتمنى فإذا تمنى شيء حصل في الجنة كلما يتمنى و يخطر على باله شيء يحصل، يرى طيرا يطير يخطر في باله أن يأكله مشوية يأتي ويأكل كلما خطر في باله و يتمنى شيء حصل و هناك نعيم لا يستطيع ان يتصوره ولا يخطر بباله، لايخطر ببال الانسان و انما الله سبحانه و تعالى يعطي ويفاجئه و هو لا يستطيع حتى  تخيل و تصور هذا النعيم الذي يقدمه الله سبحانه وتعالى اليه "وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ" الجنه مهيأة موجوده "هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ / مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ / ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ" "لهم فيها ما يشاءون"

سلام اولا و خير ثم "لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ"

يعني كل ما يستطيع أن يتصوره الإنسان و يخطر على باله يشاء يتمنى لهم فيها ثم يقول"وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ" لينا نعيم لا يستطيع الإنسان أن يشاء لا يستطيع الإنسان أن يتخيله لا يستطيع الإنسان أن يتمناه الله سبحانه و تعالى يقدمه هذه هي الجنة و هذه هي الدنيا الزائله فالذي يكون غير مغبون غير مغرر بنفسه ينظر إلى هذا النعيم و يترك التعلق بالزائل.

1. المؤمنون في الجنة ما هي أوصافهم؟ و المقارنه كلها ليس بالنار لان النار عذاب شديد ولكن مقارنه بالدنيا ماهي اوضاع النعيم او المتاع بالدنيا وما هو النعيم في الآخرة وما هو اوضاع المؤمن في الدنيا والناس وما هي أوضاعهم في الآخرة؟ المؤمنون في الجنة بلا حسد ولا حقد ليس بينهم حسد ولا حقد لا لغو فيها ولا تأثيم "و نزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين" درجات مختلفة في الجنة ولكن بقلوب صافيه لا الذي في رتبة نازلة يحسب من هو اعلى منه و لا الذي في الرتبة العالية يتكبر على من دونه قلوب طيبة ليس فيها غل ليس فيها حقد إنما فيها المحبة.
2. المؤمن في الجنه مع أهله

  و ليس أن يفصل المؤمن عن اهل وتقطع الأنساب كما في بعض الآيات تلك لمن؟ للكافرين أما المؤمن يقول الله تعالى:" ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون" هناك في الجنة يدخل المؤمن مع زوجته مع أهله ويكرمون مادام مؤمنين ويقول تعالى" والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين" ولكن العالي من المؤمنين ياخذ الداني معه مومن و ادخله الله الجنه عنده زوجه لكنها اقل منه زوجه عندها زوج هي اكثر منه إيمان هو بالرتبة العاليه يأخذ معه من أهله من هو دونه من غير أن ينقص من هذا شيء.

1. أعظم النعيم يعين هو الفوز برضوان الله، أعظم النعيم يوم القيامة أن يفوز الإنسان برضوان الله، ربما يقول قائل كيف تتصور أن رضوان الله هو نعيم؟ تصور بهذا التصور أن كل شيء إنما يكون بالإدراك اللذة بالإدراك و العذاب بالإدراك فكل شيء قيمته بإدراكه و إدراك رضى المعشوق برضى المحبوب رضى الخالق يوم القيامة يكون أوضح من كل شيء، الآن مثلا الشخص الذي يفقد بعض الحواس يفقد ذائقه مثلا الملح ذائقة مثلا السكر لو جعلت عنده سكر أخذ السكر وضعه في فمي لا يتذوق لان الادراك ناقص اما اذا كان الإدراك حي و قوي فهو الحقيقة التي بها تكون اللذة، الإنسان يوم القيامة يدرك هناك الارتباط بينه وبين الله وأن الله هو الهدف وأن القرب من الله هو الذ شيئا وإن رضوان الله هو أفضل من النعيم كله لذلك قال تعالى" وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم" الفوز العظيم هو رضوان من الله أكبر من كل شيء أكبر من كل لذة هناك ينكشف، الإنسان في هذه الدنيا يبحث عن ما ذا اللذة اكل مسكن كلها يوم القيامة  موجوده باوصافها و أكثر ثم رضوان الله اكبر من كل ذلك كله.

**ثانيا) طريق الجنه مضمون وصاحبه مسدد**

الذي يريد ان الجنه طريقة مضمون و نعيمه مضمون والذي يريد الدنيا ليس مضمون ربما يحصل شيء ولكنه يسير و بعضهم لايحصل و طريق الآخرة مضمون لذلك يقول تعالى" والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين" الذي يريد الآخرة يريد الله سبحانه وتعالى يجعل له جميع السبل واضحة لذلك لا يمكن أن يكون منحرف انحرافا عن الحق و يبقى منحرفا إن كان صادقا بينه وبين نفسه بينه وبين الله أنه يريد الله، الله سبحانه وتعالى ما دام يرى حركة جادة منك إليه فلا بد أن يأخذ بيدك لا بد أن يجعلك على صراط مستقيم كما فقالت هذه الآية ويقول تعالى" وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون" اوضح لكم السبل انتم تمسكوا والله سبحانه وتعالى يهديكم الى سواء السبيل؛

الناس قسمان:قسم يريد الدنيا و قسم يريد الآخرة الله سبحانه وتعالى يبين ما ذكرناه من يريد الآخرة و من يريد الدنيا يقول تعالى "من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا" عجلنا له فيها ما نشاء يعني نعطيه شيئا منها ما نشاء نحن و ليس للجميع لمن نريد ليس للجميع ما نشاء جزئي لأفراد وليس لكل من يريد الدنيا فهي ليست مضمونة لا للجميع مضمونه ولا بنوعيتها وما يطلبه الإنسان مضمون، الله سبحانه وتعالى ان كانت عينك على الدنيا يعطيك شيئا يسيرا  ولا يعطيك ما تريد، القسم الثاني يريد الآخرة لذلك يقول تعالى" ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا" كان سعيهم طريقا للحصول ويزداد أكثر من ما سعوا و اكثر من ما طلبوا لذلك هناك حديث مضمون الحديث يقول: ان الله اوحى الى الدنيا اخذي من تركك و استخدمي من طلبك، الذي يريد الدنيا يكون عبدا تأخذه الدنيا و تستفيد منه ولا يأخذ إلا اليسير ومن يريد الآخرة فإن الله يعطيه.

**ثالثا) مقارنة متاع الدنيا بنعيم الآخرة**

1. يقول الله تعالى "للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين" دار الاخرة هي الخير و في هذه الدنيا الجزء اليسير ويقول تعالى" فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل" متاع قليل المتاع هو الشيء الذي يستعمله الإنسان في طريقه ثم ينتهي ويزول ام الآخرة فنعيم باق، الدنيا ليست حقيقيه كلها شيء ظاهري يوضع على الشيء كما يقولون ليطلب غيره لا يقصد غيره فيقع غير ما قصد ويطلب غير ما وقع، يقول تعالى"اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو" هذه اوصاف الدنيا لعب اللعب ماذا؟ هو أن يتخيل الأطفال شيء غير واقعي ويركضون خلفه ويتحركون ويتصارعون خلفه ثم تنتهي كمن يلعبون و يعملون لهم لعب و يتصورون أن هناك سارق و يمسكونه و يركضون خلفه وهكذا تنتهي ولا شيء هذه الدنيا، " اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة" زينه هي ماذا؟ هي التي تطلب تجعل على وجه المرأة فتطلب للزينة و يقع ليقع غيرها فهي شيء جزئي ليست هي مطلوبة المطلوب شيء آخر" إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" هذه الحياة الدنيا هي متاع الغرور يعني المراهقات الصغار الفتاة اول ما تبلغ متاع لمن لا يكون نظره بعيد متاع لمن يكون تصوره بسيط وليس له نظر ثاقب.

**رابعا) شروط دخول الجنة**

ذكرنا المراقبات في الجنة و اوصاف الجنه جزء من ذلك من شروط دخول الجنة:

1. الإيمان والعمل الصالح ، لا بد أن يكون عندما ينظر الإنسان ويريد هدف أن يحقق الطريق للهدف ان يخطو للهدف يسعى له يقول تعالى" ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين" يعلم انكم ان فيكم حركة نحو الهدف لذلك  "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" يتحرك لهدفه يتحرك لله سبحانه و تعالى يبحث ما هو رضوان الله في أي شيء اكسب رضى الله في أي شيء اكسب رضوانه و الطريق الموصل فيتحرك إلى ذلك.
2. الصبر على الابتلاء، نحن في ابتلاءات في هذه الدنيا الدنيا كلها اختبار كلها ابتلاء ما يمر بها الإنسان لا يقنت يدعو يرتبط بالله "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا" ابتلاء شديد "و زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب" الكل مر بهذا الاختبار و هذا الابتلاء حتى الانبياء و لكن  هو الطريق.
3. العمل الصالح سبب الحسن العاقبة، يقول تعالى" ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" ماهي الأعمال التي تجعلني في طريق الجنة واصل الى الجنه؟ يقول تعالى" و سارعوا الى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين" من هم المتقون؟ "الذين ينفقون في السراء والضراء" من أهم الاوصاف حتى يصل الانسان الى الجنه هذه الأوصاف ذكرت الآية وقالت سارعوا إلى الجنة و هذه اللجنة أعدت لكم ولكن بهذه الاوصاف" الذين ينفقون في السراء والضراء" يعطي سواء كان في ضيق ام كان في يسر "في السراء والضراء والكاظمين الغيظ"

غضب لا يتجاوز على غيره  لا يحركه غضبه وإنما يكون متزنا "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس"

 طبق هذه الأوصاف تكون في الطريق الصحيح "والله يحب المحسنين"

إذا صرت أكثر من ذلك تحسن فأنت محبوب عند الله و حصلته ورضوان من الله أكبر

 "والذين اذا فعلوا فاحشه"

 قد يخطئ  الإنسان وهو يريد الجنة عليه ان يبادر فورا ومباشرة "والذين اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين"

 ما أنهم ارتكبوا أخطاء ولكن يستغفر ويرجع لله سبحانه وتعالى فهذه الجنة تنتظره، والأحاديث أشارت الى الجانب العملي لذلك دائما نركز ونقول: ليس الطريق الى الجنة فقد الصلاة وإنما العمل والخلق الحسن هو المقدم، في الحديث يشير إلى خواتيم الأعمال بماذا؟ خواتيم الإنسان حسن الخاتمة و العاقبة بالعمل، عن أمير المؤمنين سلام الله عليه يقول: تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله فإن للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله إلا من استعن المعروف في الحياة الدنيا فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله به ملكين واحدا عن يمينه وآخر عن شماله يستغفر انها ربه ويدعوان بقضاء حاجته، لأنه سعى في قضاء حاجة المؤمن و قال الامام الصادق سلام الله عليه: من طاف بالبيت طوافا واحدا كتب الله له 6,000 حسنة و محى عنه 6000 سيئه ورفع له 6,000 درجه - وفي روايه-  وقضى له 6000 حاجه حتى إذا كان عند الملتزم فتح له سبعة أبواب من الجنة، لأنه طاف بالبيت، قلت له جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف؟ قال نعم وأخبرك بأفضل من ذلك قضاء حاجة المؤمن المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتى بلغ عشرة، يعني هذه الأبواب من الجنه بقضاء حاجة المؤمن يكون مضمونة والسعي اليها اكثر من الطواف حول البيت و قال الإمام الصادق سلام الله عليه: ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا أن أداه الله تعالى علي ثوابك ولا ارضى لك بدون الجنة، و قال الامام الكاظم سلام الله عليه: إن خواتيم أعمالكم - تريد حسن العاقبة- إن خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان اليهم ما قدرتم وإلا لم يقبل منكم عمل.

و الحمد لله رب العالمين